



# عن الخيال وأصدقائه

تقديم : سعيد حسن سعيد



## عن الخيال وأصدقائه

سعيد حسن سعيد

رئيس مبادرة أصدقاء الخيال لمسرح الدمى وخيال الظل

الرقم التسلسلي لـ 2018: 3

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

ضمانات.. مؤسسة غير ربحية وغير حكومية وبحث في الضمانات النظرية والعملية، المجتمعية والحكومية، الإقليمية والدولية لتطبيق حقوق الإنسان والحريات العامة بهدف خلق حياة أفضل للإنسان اليمنى وتوسيع خياراته.

للتعليقات الرجاء الارسال الى [Damanat@damanat.org](mailto:Damanat@damanat.org)

أوراق العمل الخاصة بضمانات متوفرة بنسخة الكترونية على موقع المؤسسة [www.damanat.org](http://www.damanat.org)

تم إصدار أوراق العمل ضمن مشروع السياسات الثقافية في المنطقة العربية الممول من مؤسسة المورد الثقافي 2018

كل الحقوق محفوظة ©

## عن مبادرة أصدقاء الخيال لمسرح الدمى وخيال الظل:

مبادرة أصدقاء الخيال لمسرح الدمى وخيال الظل من المبادرات التي أنشئت حديثاً ولها بصمة مميزة في مجال تخصصها تؤمن المبادرة وتعمل على وجود مجتمع مشارك في التنمية، مؤمن بالسلام، يحترم الإنسانية ويحمى الحريات الأساسية. وتهدف المبادرة إلى تعزيز استخدام المسرح وبالأخص مسرح الدمى وخيال الظل في مناقشة القضايا العامة خصوصاً للأطفال والشباب ، كما تعمل على رفع مشاركة الأطفال والشباب في المناقشة والتأثير في القضايا العامة وخصوصاً المتعلقة بهم عبر المسرح، بالإضافة إلى زيادة المعرفة بالتجارب المسرحية الحديثة ومدارسها خصوصاً في مسرح الدمى وخيال الظل في المجتمع اليمني، وعملت المبادرة على عدد من العروض التطوعية للتوعية بالسلام والتسامح، وكذا أنشطة مشتركة مع مؤسسات غير حكومية يمنية وكان آخر مشاريعها شراكة مع "فريدريش إيبيرت" الألمانية حول عروض مسرح دمى عن السلام ودور الشباب في التنمية وبناء السلام لليافعين من الجنسين.

## المبادرات الشبابية في اليمن:

ظهرت في اليمن الكثير من المبادرات الشبابية والتي غطت أجزاء من احتياجات الشارع وخصوصاً في فصل الشتاء، حيث عملت الكثير من المبادرات على توفير الملابس والأغطية.

وقد عملت أيضاً المبادرات في المجال الإغاثي والإنساني معتمدة على حجم أعضائها من الشباب حيث تكون العضوية في المبادرة الشبابية أسهل بكثير منها في المنظمات والمؤسسات غير الحكومية.

وفي المجال الثقافي عملت المبادرات على فعاليات ثقافية مميزة بعضها يتفوق في جودته على العمل الثقافي للمؤسسات غير الحكومية معتمدة في ذلك على التطوع لمجاميع من الشباب؛ وبالتالي زيادة قدرتها في تدشين فعاليات ثقافية مؤثرة وجيدة ومميزة في مجال السينما والمسرح ومسرح الدمى وخيال الظل والحكايات ومسرح الشارع والاحتفالات بالأيام العالمية الخاصة بالطفولة والنساء والبيئة وكذا الأعياد الوطنية.

وضمن رغبتها بالتشبيك عملت المبادرات على العمل ضمن فعاليات المؤسسات غير الحكومية اليمنية أو بعض المؤسسات الدولية الراغبة في استثمار طاقات الشباب في هذه المبادرات في القيام بأعمالها المختلفة.

وتاريخياً فقد سيطرت المؤسسات الحكومية على العمل الثقافي والاجتماعي ومن ثم مع إقرار التعددية السياسية دخلت إلى العمل في المجتمع اليمني المنظمات غير الحكومية، ومع عدم قدرة المنظمات على استيعاب المزيد من الشباب بدأ ظهور المبادرات الثقافية كمبادرات حرة لا تحتاج للترخيص ولديها مرونة في العمل لا تقيد بها الأنظمة والسياسات المؤسسية.

وقد تنبه المجتمع الدولي والمحلي والصحافة إلى هذا التأثير الخاص بالمبادرات الشبابية في الشارع اليمني وكيف ملأت هذه المبادرات فراغ الدولة ، فبحسب مقال

لهمدان العلي في "العربي الجديد" تحدث عن المبادرات الشبابية وفراغ الدولة قائلاً "أمام المعاناة الناتجة عن هذا الفراغ تحاول بعض المكونات المجتمعية المساعدة في تخفيف معاناة المجتمع بإمكانيات بسيطة وبإجراءات تقليدية " وقد ظهر هذا التأثير في تراكم النفايات في اليمن بعد امتناع عمال التنظيف عن اليمن وظهر دور الشباب في هذا الجانب جلياً و واضحاً في التخلص من النفايات وتوزيع مواد التنظيف الذي خفف إلى حد ما من الإصابة بحمى الضنك في تعز على سبيل المثال، وكذا نشاط هذه المبادرات بأعدادها الكبيرة في الترويج للنظافة الصحية ومناهضة تفشي أمراض الكوليرا و حمى الضنك والملاريا وكان هذا الترويج في الغالب يأخذ الصبغة الثقافية.

### **الثقافة والمبادرات الشبابية:**

هناك عدد كبير من المبادرات الشبابية في اليمن فعلياً ودورها واضح لكن الأمر يختلف عند التركيز على المبادرات الشبابية والثقافة والفنون والآداب ، فغالباً ما نجحت المبادرات الشبابية نحو المنظمات غير الحكومية المحلية والمنظمات الدولية في اعتبار الإغاثة الإنسانية المتعلقة بالغذاء ومواد الصحة و الأدوية والخيام وبقية المواضيع والأدوات التي تشكل المفهوم الإنساني متناسية الدور المهم للثقافة والفنون والآداب في العملية الإنسانية بالرغم من دور الثقافة والفنون والأدب في الدعم الصحي والنفسي والاجتماعي وكذا العلاج النفسي عبر هذه الأدوات، وقليل جداً من المبادرات التي تخصصت في الجانب الثقافي ودوره في العملية الإنسانية.

ويأتي ذلك غالباً بسبب أن العمل الإنساني لا يحتاج إلى كمية التصاريح الخاصة بالفعاليات الثقافية والفنية والأدبية و طلب النصوص السينمائية أو المسرحية أو

الحكواتية أو الغنائية ليتم قراءتها ومن ثم الموافقة عليها أم لا، وبالتالي كان هناك تهرب من المبادرات الشبابية من هذه الأعمال والنشاط في المجالات التي لا تحتاج إلى تصاريح وقراءات وتعديلات فأعطاء كيس قمح لن يغير فكر المجتمع ولكن يبدو أن المسرحية ستعمل على التغيير وبالتالي يجب مراقبتها وتعديلها لتصبح مقبولة للنظام وللمجتمع وللرقابة الذاتية للمبادرة أو المبدع نفسه ضمن المبادرة أو خارجها.

إن هذا لا يعني أن المبادرات لم تشتغل في المجال الثقافي والفني والأدبي ولكن في العموم وكما هو حال المنظمات المحلية والدولية كان هناك تغاضٍ نسبي، عنه وعدم الاهتمام بأهميته ودخول هذه المجالات الثلاثة ضمن منطقة حساسة لدى الذات للفرد والمبادرة والمؤسسة المحلية والمنظمة الدولية والحكومية.

إن توفر سياسة لحرية التعبير سيضخ للشارع العديد من المبادرات الشبابية التي تعمل في الشأن الثقافي الخالص أو الشأن الثقافي كمدخل و معزز للعملية الإنسانية ، فلن يكون هناك خوف من توقف العمل أو من الخطورة بسبب حساسية الشارع والمجتمع والدولة.

### **تجربة مبادرة أصدقاء الخيال لمسرح الدمى وخيال الظل:**

بسبب تخصصها الثقافي كان لدى المبادرة العديد من التجارب الثقافية الخالصة بدون عنوان ببروز العمل الثقافي إنسانياً أو حقوقياً، ومن هذه الأعمال:

- العمل مع شركات مع مؤسسة إبحار للطفولة والإبداع، ومؤسسة بادر للتنمية؛ للترويج حول قيم السلام والتسامح عبر مسرحيات للدمى ومسرحيات خيال ظل.
- شركات مستقلة للمبادرة مع مؤسسات دولية مثل مؤسسة "كير" الدولية ومؤسسة "فريدريش إيبيرت" الألمانية - أيضاً - لعمل مسرح دمي وخيال ظل في عدد من المؤسسات الإيوائية والرعاية للأطفال لتعزيز قيم السلام والتسامح، وكذا الحق في التعليم للأطفال.
- فعاليات مع مدارس كنوع من الترويج للمدارس أو لتعزيز قيمة ثقافية أو أخلاقية ضمن أنشطة تلك المدارس الحكومية أو الخاصة.

### عن تجربة أصدقاء الخيال وحرية التعبير:

إن أي فعالية لمسرح الدمى وخيال الظل تحتاج إلى نص مسرحي كنقطة البداية للعمل، وفي ظل سياسة تخدم حرية التعبير فإن هذه النصوص لا تحتاج إلى المرور على العديد من الجهات ليتم تعديلها والموافقة عليها، فمضمناً يجب على الكاتب أن يكون حساساً للقضايا المجتمعية والسياسية والدينية للمجتمع والدولة، وتزداد حساسيته - أي الكاتب - في ظل وجود صراع أو حرب، لكن غالباً حتى مع وجود هذه الحساسية كانت هناك تعديلات جمة في النصوص.

وكسلسلة هناك عدد من التعديلات التي لا تنشأ بسبب سوء النص المسرحي، إنما بسبب الأفكار الموجودة وتتم هذه التعديلات بسبب الجو العام في اليمن بـ:

- تعديلات الكاتب ضمن الرقابة الذاتية التي يمر بها.

- تعديلات المبادرة بما يتناسب مع فكرتها أو تخصصها أو عنوان العمل الذي تقوم به والقضية التي تخدمها، وكذا حذف أو تعديل بعض النصوص بسبب الوضع السياسي والاجتماعي.
- تعديلات المنظمة المانحة والتي لا ترغب كثيراً في إثارة المجتمع أو الحكومة ضدها بسبب رغبتها في الاستمرار في العمل في المجتمع اليمني.
- تعديلات الحكومة والتي غالباً ما تكون عبر الوزارات المتخصصة كوزارة التربية والتعليم إذا كان العمل الثقافي أو الفني أو الأدبي في مدرسة تابعة لها.

إنها سلسلة طويلة من الإجراءات تستدعي الخوف من العمل الثقافي والفني والأدبي والعمل فقط على العمل الإنساني الصرف أو التدريبي الخالص. وربما يكون لهذه الإجراءات المتتالية دور في قلة أعمال المبادرة أو ندرة أعمال المبادرات الأخرى في الشأن الثقافي.

### وجود سياسة حرية التعبير والمستقبل:

سواء في حالة الحرب أو في مرحلة السلام المأمول يعد وجود سياسة خاصة بحرية التعبير مهماً لكي تستطيع ليس فقط المبادرات الشبابية بل النشطاء الفرديين أو المؤسسات غير الحكومية أو الدولية في العمل بشكل أنشط وأكثر تأثيراً إيجابياً في المجتمع.



إن وجود سياسة لحرية التعبير مع كل هذا العدد من المبادرات الشبابية وجعل العمل الثقافي سهل التناول والممارسة والتطبيق سيدفع باتجاه وجود عدد كبير من الفعاليات الثقافية والفنية والأدبية، وهذا سينتج في نهاية الأمر مشاركة أفضل للشباب في الشأن العام، وتغييراً إيجابياً سريعاً تجاه قضايا السلام والتسامح وحقوق الإنسان والحريات العامة.

إن البيروقراطية التي يتم العمل بها تجاه الثقافة لن يستدعي إلا الخوف من العمل الثقافي والتكاسل عنه و الازدحام على قضايا أخرى، مما يكرر العمل دون وجود تأثيرات مستقبلية فكيس القمح قد يحفظ حياة الإنسان ولكن المسرحية في نهاية الأمر هي من تصنعه.

### **خاتمة:**

إن العمل الثقافي مهم بنفس قيمة العمل الإنسان، ويجب أن يحظى بمزيد من الحرية في التعامل معه وعدم الخوف منه ووضع العراقيل أمام الإنتاج الثقافي والأدبي والفني خصوصاً أن الدراسات الحديثة أثبتت دور الثقافة والفنون والأدب في العمل الإنساني، وبالتالي لا نرى أن هناك ضرورة في التعامل مع الثقافة بهذا الشكل من التعديلات و التغييرات فكل نص يدعو للسلام والتسامح هو نص جيد، ونرى - أيضاً - ضرورة وجود سياسة خاصة بحرية التعبير في اليمن.



**DAMANAT**

100% حقوق و حريات و تنمية